الدكتور محمد عبده غانم

الشاعر الذي ألهمتني قصائده الشعر

من وحي سلسلة مقالات د. شهاب غانم المعنونة: (عدن في شعر د. محمد عبده غانم) في صحيفة 14 أكتوبر

د. عبد الحكيم الزبيدي

في حياة كل شاعر شعراء تأثّربهم وأثروا تجربته بشعرهم. ومن الشعراء الذين أثرت أشعارهم في تكويني الشعري، وتأثرت بأسلوبَه وشاعريته الشاعر الكبير د. محمد عبده غانم رحمه الله. وأذكر أنني اطلعت على بعض قصائده في مجلة (العربي) الكويتية التي كنت أقرأها في صباي ومطلع شبابي بانتظام إذ كان والدي يحرص على اقتنائها كل شهر. ومن خلال هذه المجلة تعرفت على كثير من فحول الشعراء المعاصرين وأذكر منهم الدكتور محمد عبده غانم رحمه الله والشاعر الكبير محمد التهامي – أطال الله عمره.

ومن قصائد الدكتور محمد عبده غانم التي ما زلت أتذكر أني قرأتها في العربي قصيدة (شلالات نياجرا). وحين أصدرت دار العودة (ديوان محمد عبده غانم) عام ١٩٨١م سارعت إلى شرائه وكان من عادتي أن أدوّن مكان وتاريخ شرائي لكل كتاب أقتنيه وبرجوعي إليه وجدت عليه هذا التاريخ (دبي في ٨ ذي القعدة سنة ١٤٠٣هـ / ١٦ أغسطس سنة ١٩٨٣م). ومن خلال الإهداء (إلى نجلي المهندس الشاعر شهاب تقديراً لاهتمامه بالشعر ودفعاً به إلى المزيد من الإبداع فيه)، عرفت أن الشاعر شهاب غانم الذي كنت أتابع كتاباته وأشعاره في صحيفة (البيان) هو ابنه، ولكني لم أتعرف عليه من قرب إلا بعد قرابة عشرين عاماً من ذلك التاريخ، إذ كنت أيامها شابا في مقتبل العمر أتهيب لقاء المشهورين، وقد حرمني ذلك الخجل من التعرف على أديب كبير كنت وما زلت أكن له الحب والتقدير وهو الدكتور نجيب الكيلاني رحمه الله الذي كنت أراه في صلاة الجمعة في أحد مساجد دبي ولكني لم أتجرأ على التقدم نحوه ومصافحته إلا مرة واحدة فقط عندما كانت سيارته تقف مصادفة بجوار سيارتي ولولا بشاشته في وجهي إذ رآني قادماً نحوه لربما كنت أعرضت عنه.

وقد قرأت ديوان محمد عبده غانم وطوّفت فيه ما طوّفت، وأعجبت بالعديد من قصائده، إلا أن هناك قصيدتين تركتا أثرا كبيراً في نفسي هما (بلا وكر) و(هجرة الراعي). أما الأولى فشدتني نبرتها الحزينة وطابعها الرومانسي، وأما الثانية وهي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فأعجبني أسلوبها الجديد في تناول مدح الرسول صلى الله عليه وسلم المختلف عن تلك الطريقة النمطية التي سار عليها الشعراء منذ بردة البوصيري، وكنت أيامها شاباً في مقتبل العمر أبحث عن الجديد وأطرب له.

وقد انقضت السنون، وانمحت من الذاكرة الكثير من تلك القصائد التي هزّتني من شعر محمد عبده غانم، ولكني عندما قرأت مقالات الدكتور شهاب غانم عن (عدن في شعر محمد عبده غانم) قرأت مقطعاً من قصيدة (بلا وكر) التي ذكرت أنها هزّتني عندما قرأتها لأول مرة، ومطلعها:

د. محمد عبده غانم

لا الدار داري ولا الأوطار أوطاري أمسى ضياعي حديث المدلج الساري

ولم أتمالك نفسي من الدهشة، إذ قفزت إلى ذاكرتي على الفور قصيدة لي بعنوان (الوتر الحزين) كنت قد حصلت بها على جائزة الشيخ راشد بن حميد النعيمي سنة ١٩٩٥م ، ويبدو فيها التأثر واضحاً بقصيدة الدكتور محمد عبده غانم، دون أن تكون قصيدته في بالي حين نظمتها، ولكن في ذلك دلالة على أن قصيدته ظلت قابعة في أعماق أعماقي حتى أطلت برأسها من خلال هذه القصيدة. ولا أقصد بذلك أن قصيدتي معارضة لها، فلا تشابه بين القصيدتين في الموضوع، ولكن التأثر يبدو واضحاً من خلال الوزن والقافية ومن خلال بعض الألفاظ مثل قولي:

أسائل البحرَ والأمواج صاخبةً فينقل الوصفَ تيّارٌ لتيّارِ

وهو يذكرني ببيت محمد عبده غانم الذي يقول فيه:

وأين أين حديث الموج ينقله من حول "صيرة" تيارٌ لتيارِ

رحم الله الدكتور محمد عبده غانم فقد كان مدرسةً تتلمذت على يديه أجيال من الشعراء.

المخرجون الأجانب يستأثرون بجوائز مهرجان أبو ظبي

أبو ظبي / متابعات :

اتسمت المسابقات الرسمية لمهرجان "الشرق الأوسط السينمائي الدولي" في أبو ظبي بضعف الحضور العربي، حيث عادت الجوائز للأفلام والمخرجين الأجانب باستثناء جائزة أحسن ممثلة –التي كانت مشتركة بين بطلات الفيلم اللبناني "سكر بنات" للمخرجة نادين لبكي– وجائزة العام لصانعي الأفلام الإماراتية.

وتسلمت لبكي جائزة "شخصية العام السينمائية في الشرق الأوسط" التي منحتها إياها مجلة "فرايتي" الأميركية عن "سكر بنات" الذي كان الفيلم العربي الروائي الوحيد ضمن مسابقة الأفلام الطويلة بالمهرجان.

جوائز متنوعة

ومُنحت جائزة العام لصانعي الأفلام الإماراتية لكل من هاني الشيباني وفاضل المهيري عن فيلمهما "جمعة والبحر"، وتبلغ قيمة الجائزة مئة ألف درهم، بينما حاز كارل ماركوفيكس جائزة أفضل ممثل التي تقدر بـ٣٠٠ ألف درهم عن فيلم "المزيفون".

أما جوائز اللؤلؤة السوداء فقد منحت إلى مايكل جينز رولاند عن فيلمه "قابلت الفظ"، وإلى جوش راسكين عن فيلمه القصير للرسوم المتحركة.

كما فاز بالجائزة نفسها الفيلم النرويجي "باوكي" عن فئة الفيلم القصير، و"نحن معا" عن فئة الفيلم الوثائقي، وإليزابيث ماري وأوليفييه بونت باعتبارهما أحسن مخرجين صاعدين للأفلام القصيرة عن فيلمها "مانون على الرصيف".

ومنحت لجنة التحكيم جائزتها البالغة قيمتها ٣٠٠ ألف درهم لكل من نيك بالثازار وبيتر بوكاريت عن فيلم "بن أكس".

في حين منحت جائزة الجمهور إلى فيلم "تانجو الأرجنتيني" عن صنف الفيلم القصير، وكذا "اسمع الآن" عن الفيلم الوثائقي، وفيلم "بريسيوليس" عن الروائي الطويل.

وأعلن على هامش الاحتفال عن نتيجة مسابقة "حياة" المخصصة للأفلام المصورة باستخدام كاميرا "آي بود" والتي تتراوح مدتها بين ثلاث وخمس دقائق، حيث منحت الجائزة في قسم المحترفين لفيلم "ليس من أجل أحد". وبينما منحت جائزة الهواة في المسابقة نفسها فيلم "الاحتفال بالحياة"، نال جائزة المنحة الدراسية للطلبة فيلم "رمضان".

أخطاء وانتقادات

وقد اختتمت أبو ظبي مساء الجمعة مهرجانها وسط عاصفة من انتقادات الحضور، رغم محاولات المنظمين تجاوز أخطاء الافتتاح.

وأعادت إدارة المهرجان استعراض حفل الافتتاح مع إدخال بعض التعديلات، مثل زيادة لقطات الأفلام المصرية وتخصيص فقرة للأفلام الخليجية مصحوبة باستعراض فني من قبل فرقة إماراتية.

واستنكر كثيرون ممن حضروا الحفل الختامي –الذي تأخر نحو ساعة ونصف عن موعده المقرر– الإعلان عن الفائزين باللغة الإنجليزية دون الترجمة إلى العربية، إضافة إلى عدم تمكن من تولوا الإعلان عن النتائج من قراءة أسماء الأفلام والفائزين بشكل سليم.

سيرة هتلر برواية نورمان مايلر "قصر في الغابة"

باريس / متابعات :

صدرت في أكثر من لغة وبالفرنسية عن دار "بلون" رواية "قصر في الغابة" للكاتب نورمان مايلر وهي عبارة عن سيرة خاصة بأدولف هتلر.

ولد هتلر لوالديه آليوس وكلارا، اللذين فقدا أكثر من ولد إثر مرض وراثي عائلي. وهي تشرح قسوة الطفولة ما آلت إليه الظروف والأحداث في حياة الفوهرر هتلر النازي فيما بعد؟ مجلة لوبوان تحدثت الى مايلر، أوردت منها جريدة "المستقبل" اللبنانية هذا الحديث:

سؤال بسيط، في الظاهر: لماذا هتلر؟

. لأني أردت أن أظهر الدور الرئيسي للشيطان في بناء شخصية ما يرى فيها عدد كبير من الناس موطن الشر. وكان عليّ أن أعود الى شجرة عائلة هتلر، والبحث والتنقيب للتوصل الى شرح وتطبيق النظرية الشيطانية. أجل، فأنا أؤمن بذلك. في البداية، أردت أن أكتب ثلاثية مدعّمة بالوثائق. وأنا أحلم بتحويل عدد كبير من المشاهد المستحيلة والصعبة والمتخيّلة كمثل مشاهد لقاء هتلر بستالين الى مادة روائية.

وهل لديك الإحساس بأنك فهمت سرّ هتلر بشكل أفضل؟

. بالتأكيد. بل أكثر من ذلك فأنا أظن بأنني من أفضل من توصل الى فهمه. أما النظرية الشيطانية في فهم شخصيته، فهي مقنعة. وإذا كنتُ سأصدم البعض.

هتلر ابن الشيطان: ألا تخاف أن تصدم القرّاء؟

. وإن يكن، وهل على الروائي أن يساير القارئ، والروائي الذي لا يصدم هو من دون منفعة. أعتقد بأن النظرية الأولى للكتاب والتي تتمثل هنا بهذه الفكرة تجعل القارئ يستمر في المطالعة. وإذا كنت تخافين الصدمة، فإقرأي كتب الآخرين، ولا تقرأي مايلر!

(كان آليوس جونيور، شقيق هتلر البكر ولداً صعباً ويعصي الأوامر، وذات يوم تلقى تأديباً من والده، أمام هتلر الصغير. وكانت مناسبة للشيطان الذي يحرس الصغير أن يطبع هذه الذكرى البشعة في رأسه...).

(...) كنّا نشعر بأننا نكسب بقوة من ناحية آدي. وهذا الأخير شاهد والده يضرب آليوس جونيور (شقيق أدولف) ويقع على الأرض. وسمعه يصدر صوتاً رهيباً ومن أعماقه بسبب الحزن الذي كان يعتريه.. هنا، لم أكن لأتخلى عن المناسبة لأغذي أكثر مواهبي. وأردت أن جعل هذه الذكرى محفورة في ذاكرة آدي. وبما أنه كان متأكداً بأن والده سيعود لمعاقبته، رحت أطبع في رأسه صوراً معينة وأعيدها وأكررها حتى ارتسمت في خياله صورته مطروحاً على الأرض، نصف ميت بسبب ضربة تلقاها من الوالد.

بعد سنوات طويلة، وحين صار هتلر في السلطة، كان مقتنعاً دوماً بأنه قد تعرض للضرب ذات يوم، وحتى الموت.

وحين كان يسرد قصص طفولته، كان يجعل عيني المستمعين تدمع وقلوبهم تنفطر. لكن كل هذا لم يكن وليد يوم واحد. استلزمه الوقت طويلاً حتى تمكن من جعل الذكريات تلتصق قوياً بالأكاذيب والأوهام. وقد استخدمت كل مقدراتي الفنية لأتمكن من استبدال ذكرى حقيقية بأخرى كاذبة مع دقة الاهتمام في جعل التفاصيل تتطابق، تماماً كما نعمل على ازالة وشم قديم لوضع آخر جديد مكانه. هذا الأسلوب سيجعلني أتمكن من السيطرة على هتلر

هتلر

لكي يعجز شيئاً فشيئاً عن قول الحقيقة. وفي بداية حياته السياسية، كان يمتلك في جعبته كمية كبيرة من الأكاذيب تخدمه في كل المناسبات. كان بوسعه أن يغير حقيقة "شعرة" وان يعيد تركيبتها من العمق.

نبذة

أدولف هتلر (٢٠ ابريل ١٨٨٩ إلى ٣٠ ابريل ١٩٤٥) – قائد حزب العمال الوطني الاشتراكي وزعيم ألمانيا النازية من الفترة ١٩٣٣ إلى ١٩٤٥. في الفترة المذكورة، كان يشغل منصب "مستشار ألمانيا"، ورئيس الحكومة و الدولة. كان هتلر خطيبا مفوّها و ذا جاذبية وحضور شخصي قويين. ويوصف الرجل كأحد الشخصيات الأكثر تأثيراً في القرن العشرين ويعزى له الفضل في انتشال ألمانيا من ديون الحرب العالمية الأولى وتشييد الآلة العسكرية الألمانية التي قهرت أوروبا. فقادت سياسة هتلر التوسعية العالم إلى الحرب العالمية الثانية ودمار أوروبا بعد ان أشعل فتيلها بغزوه لبولندا. وبسقوط العاصمة برلين في نهاية الحرب العالمية الثانية، أقدم هتلر على الانتحار و عشيقته ايفا براون في ملجأهم المحصن بـ برلين بينما كانت برلين غارقة في بحر من الخراب والدمار.

"هذا الشعر.. يا امرأ القيس"

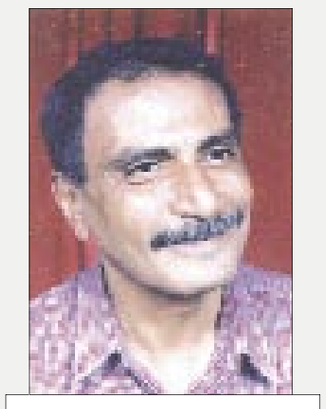

شعر : عبد الرحمن السقاف

الى متى ..
ليلُ طويلُ ولا انجلى
يا امرأ القيس الليالي غافياتْ
ذَبّلتْ رجولتَنا
والخصبُ يذوي في السنين
رحلتْ دواليه
والشتلُ يرحلُ في مساءٍ . .
ضامرِ الوجهِ
خطوةَ تبكي على الأطلال
والأخرى مُسمّرةٌ على الحزن
. . ها هي الأشجارُ ما بَرحَتْ
تذوب مع الدموع
حتى متى يا امرأ القيس
تُغنّي للطللْ
والشدوُ ما انحلَّتْ جدائلُهُ
يذوي مع الريح الصموت
و"عنيزةٌ" بَعْدَتْ بها الخطوات
والدارُ نائيةُ عن القلب
عمَّقَ حزنها هجرُ من الأصباح
ليلُ تمطى فوقَ أصواتِ الحمامْ
لا طيرّ غرّد عند ساقيه
ولا حقلاً تمشى في الفؤاد
ماذا تبقى للمغني
و لأرصفة الحداد
والفقرُ سيّدنا
وعاشقُنا
يستبدّ الخوفُ في شتلاتِ..
جارِتنا
ويهرَبُ المطرُ الشحيحُ
من قرى الروح
ويتلظى النهار
وعيونُ أطفالِ المدينةِ
لا ترى
غير أحلام تيَّبس عودُها
ضَمرتْ شحارير القرى
فترت شُبَّابةُ الحادي
وشحَّتْ مقلتاه
ماذا نرى..
غيرَ شبح "القات"
ينخرُ في المنى
يجتزُّ أحلى الشقشقات
من صباحاتٍ ظليلهْ
فوق كأساتٍ الشذى
تعبتْ قوافلَنا
من السفرِ العقيم
ونشيدُكَ لم يعد يُغري
والخيلُ أضنتها المسافةُ
ماذا تبقى غيرُ رابيةٍ
ضجَّتْ من الألم
وهذَّتها السنون
عجزتْ خيولُ العُرْبِ
عن فكِ حصارِ الزقزَقات
طارتَ عصافيرُ الندى
والقفرُ ناداها
ولا عادتْ كؤوسكَ
يا أمرأ القيس
تغري صبايانا
ولا صورٌ وأوزانُ
تضمهنا كما كانتْ
بأشداءٍ وحنّاءِ الفرح
عقّمتْ مَراياكَ ولم تدع
لنا النهرَ كما كانت
وتسكب مشتلَ الروحِ
أو تسدي لنا شيئًا
يعمّقُ صوتَنا
في حقولِ خُضر وتعلنيا
إلى دنيا العبير
هذا ترائبُ نسوة
خَربْ ولم تتيقظ النسماتُ
في نَهرٍ لتشعلَ غيمةً أخرى
لتدعوَ الصُلبَ كي يشربُ القهوة
بخيمتِها
فترتَ خصوبتُها
والرجالُ في ضُحى الكلماتِ
نامت خيولهمو الرجالُ
ولم تدرك مدى الخطرِ
المحدِّقِ بالحياة
ماذا تبَقى كي نغنِّيه
وماذا يوقظُ الشهواتِ
كي تدنو من الألم
لتعترفَ الهزيمةُ بالرجال
ماذا تبقى كي نخبِّيه
وقد عرفتْ بوادي التيهِ
بقصَّتنا
وقد دَمعتْ لقهرِ الروح
حمامةٌ عبرتْ
على حزن الجبال
فاستيقنتْ
أنّها عبرتْ قرىً مقتولةً
مذبوحةَ القلبِ
بلا خطو يحرِّكُ الغضبَ
ويمتشقُّ الكلام..
هذا الراكبُ صهوةَ الرفضِ
يُعمَّقها بين همسِ الناسِ
ليرتدَّ المساءُ إلى وراءْ
ماذا تبقى يا امرأ القيس
سوى أن يسبقَ الشعرُ الخُطّى
زحفاً إلى السيف
ويكسرُ الكأسَ الذي
اسكرَ الصمتَ
وعربدَ في الخيالْ
والبسطاءُ ما ناموا
أيقظتهم دمعةٌ حرّى
ومسكنةٌ وخوفْ
طالت مدامُعنا..
ولا انجلتْ الليالي
والخطى ضمرتْ مآقيها
ولم تشرب صبايانا الصباحْ
ماذا تبقى كي نُخبِّيه
ولا انفجرت بقافيةٍ رياحْ
ماذا تبقى كي نواري
سوأةَ الحزنِ
وتنكفئُ بداخلنا
مساءاتُ الجراحْ
ماذا تبقى كي نحطَّ الصمت
وننشغلُ بأسياف
نحمِّلها شقاءاتِ القرى
كي يدبَ الرفضُ في دمِنا
وتمتزجُ بحلمِ التائقينَ
إلى الحياة
فاطرح قوافي العسجدِ الخمري
يا امرأ القيس
وغنِّي في إنشراحاتٍ فصاحّ
كي يهبَّ الحقلُ من دمِنا
ويرتعشُ المطرْ
"ونسوِّي" الشعرَ مُهرتَنا"
ونرتادُ الخطرْ
فاكسِرْ كؤوسَك ها هنا
وارمِي بحانات الصورْ
ما عادتْ خيمةُ الشعرِ
تُطعمُنا
تسَتقي منها يماماتُ الورود
ما عُدنا نرتقي الدنيا
بقاماتِ الخيالْ
أو يظلّلنا برودْ
فالشعر هودجنا وبيرقُنا
إلى الفعلِ
والشِّعرَ لا يَرقَى
إلا إذا غنَّتْ حماماتُه
عن مرارات القيودْ

□□□